الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الـــتـــــعليـــــم العـــــالـــي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم الترتيبي:...../.....

رقم التسجيل:...../.....

قـــيم العلـوم الطبيـعية في القـرآن الكـــريم

مـــذكـــــرة لنيل شهـــادة الماجستـــير فـــي

فلسفـــــة العلـــوم

إعداد الطالب:
صالح بن لفقي

إشراف الدكتور:
مصطفى بن الناصر وينتن

أمام اللجنة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/اسعيد عليوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د مصطفى وينتن	أستاذ محاضر	المركز الجامعي ـ غرداية	مقررا
أ د/صالح نعمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
د/كمال جحيش	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا

السنـــــة الـــدراســيـة: 2010-2011

الملخص

بداية أتقدم بالحمد والثناء لله تعالى على إعانته بإتمام هذا العمل، راجيا منه تعالى القبول والتجاوز عن التقصير والخطأ.

كما أتقدم بخالص الشكر والثناء، للجنة الموقرة التي تفضلت بقبول مناقشة الموضوع، ولما قدموه لنا في فصول الدراسة، ولأستاذي الفاضل الدكتور مصطفى وينتن خالص الشكر والتقدير على جهده في التوجيه لإنجاز هذا العمل الذي بين أيديكم لتقييمه وتقويمه وبيان ما يمكن أن يكون فيه من خطأ أو قصور.

يتناول البحث **القيم المتعلقة بالعلوم الطبيعية في ضوء القرآن الكريم.**

فلقد ورد في القرآن الكريم عدد كبير من الآيات الكريمة، تصل إلى أكثر من ألف آية قرآنية صريحة[1]، تتضمن إشارات إلى مكونات الكون وظواهره، وتكشف عن حقائق علمية وسنن طبيعية.

ولقد استثمر بعض العلماء التطابق بين ما جاء به القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنا، وما كشف عنه العلم الحديث لإثبات إعجاز القرآن الكريم في المجال العلمي، للاستدلال به على أنه كلام الله عز وجل، موظفين ذلك في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

وإذا كان هذا الجانب مهما لارتباطه بإثبات صلاحية كتاب الله تعالى لكل زمان ومكان، فإن البحث عن القيم والمثل العليا المرتبطة بالعلم والتفكير العلمي في ضوء كلام الله عز وجل، تفرضه التطورات الهائلة في مجال العلوم الطبيعية وتطبيقات هذه العلوم في الميادين الصناعية العسكرية والمدنية والصحية...؛ فالتقدم العلمي أفرز مشكلات وأخطار بيئية وصحية واجتماعية وسياسية تهدد الإنسانية في وجودها، عوض أن يوفر لها ما تحافظ به على بقائها، ويساهم في رقيها نحو الأفضل.

[1] زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة، ج1، ص10.

إن العلم نشاط إنساني راق، لا ينفصل عن النظرة الكلية للإنسان والكون والحياة، "والنظرة التي ينبني عليها العلم الحديث، تعتبر القوة أو المنفعة هدف العلم، فهي تتصور العلم إما محاولا غزو طبيعة معادية والسيطرة عليها، وإما ساعيا وراء نعيم مادي مثالي على الأرض من خلال مخترعات علمية باهرة"[1]، وتحقيق هده الغايات اقتضى تجريد العلم من الأخلاق والقيم الإنسانية.

وهذا ما أفرز مخاطر جمة على الإنسان، كالتلوث بكل أشكاله، واستنزاف موارد الطبيعة، والإسهام في انقراض التنوع، واختراع الأسلحة الفتاكة (النووية والهيدروجينية) التي تنذر بتدمير الحياة الإنسانية .

وأمام عجز العقل عن تقديم رؤية متكاملة، رغم كل ما أنتجه من أفكار وفلسفات، وقصوره عن ضبط السلوك الإنساني في مجال العلوم الطبيعية وتطبيقاتها، بما يتوافق والمصلحة الحقيقية للإنسان، تظهر الحاجة إلى اعتماد الوحي الذي حدد غايات الإنسان، ورسم له المعايير، ووجهه نحو الأهداف التي تتناسب وفطرته، وتتوافق مع السنن الكونية التي أقام الله عليها الكون، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[2].

إن الطبيعة خاضعة لقوانين عامة، يمكن كشفها بوسائل المعرفة من حس وعقل، وقد أمر الله عز وجل بالنظر في مكونات الطبيعة، يقول الله تعالى "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت"[3]، وإذا كان الإنسان قد استطاع كشف الكثير من القوانين الكونية، وتقدم علميا، فإن هذا التقدم يحتاج إلى الترشيد عقائديا وأخلاقيا، ولاشك فالقرآن الكريم كلام الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى، هو الأقدر على القيام بوظيفة الترشيد والتوجيه، فهو ليس كتاب رياضيات ولا كتاب فيزياء ولا طب ولا فلك،وإنما كتاب هداية، يقول الله تعالى:﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

[1] روبرت م أغروس وجورج ستانسيو، العلم في منظوره الجديد، ترجمة: كمال الخلايلي، ص105.

[2] الإسراء: 09.

[3] الغاشية:17-20.

مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]

إن القرآن الكريم لما يذكر الظواهر الطبيعية، إنما يذكرها في سياق بيان قدرة الله تعالى على هداية الإنسان إلى الحمد والشكر، ودلالة الخلق على الخالق وبيان وظيفة الإنسان، وعلاقته بالكون، ولا يذكرها مجردة كما نجدها في كتب الفيزياء والطب ....

إن الفقر المدقع للقيم العقائدية و الأخلاقية الذي نلمسه في مجال العلوم الطبيعية وتطبيقاتها، يقتضي إبراز هداية القرآن الكريم في هدا المجال في نسق عقلي ومنهج علمي، حتى تكون العلوم الطبيعية في خدمة الإنسان، ووسيلة لتحقيق مصلحته ودفع المفسدة عنه.

الإشكالية :تتعلق الدراسة بما يوفره القرآن الكريم من قيم للعلم الطبيعي، تجعله يتفادى مزالق العلم الطبيعي الوضعي، وما تسبب فيه من مآس، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما هي القيم الحاكمة للبحث العلمي الحديث؟
2. ما هي المشكلات الناتجة عن المنهج العلمي الطبيعي الحديث، والتي تحتاج إلى قيم من خارج النسق القيمي الغربي؟
3. ما هي قيم العلوم الطبيعية في القرآن الكريم؟
4. كيف تساهم القيم القرآنية في توجيه العلم الطبيعي لخدمة الإنسانية؟

أسباب اختيار الموضوع: يمكن تلخيص الأسباب، فيما يلي:

1- نقص الدراسات التي أفردت القرآن الكريم بالبحث حول هذا الموضوع.

2- تقديم حلول للأضرار الناتجة عن تجريد العلم الطبيعي من القيم التي يرشد إليها الوحي.

3- البحث عن أسباب المفاسد الناجمة عن التطور العلمي الحديث.

[1] المائدة:15-16.

4- اكتشاف القيم القرآنية المؤسسة للبحث العلمي بما يحقق مصلحة الإنسان.

الأهـداف المتوخـاة من البـحـث :

1. الكشف عن هداية القرآن الكريم في مجال العلوم الطبيعية، وإبراز مدى حاجة البشرية إليها.
2. ربط العلوم الطبيعية بالرؤية التوحيدية .
3. الكشف عن القيم الحاكمة للعلوم الطبيعية الحديثة.
4. ترشيد العلوم الطبيعية لتكون في خدمة الإنسان والإنسانية .

منهـج الدراســة:

لما كانت الدراسة تهدف إلى الكشف عن القيم الكامنة في القرآن الكريم والمتعلقة بالعلوم الطبيعية، فإن المنهج المناسب يتمثل في المنهج التحليلي المقارن، حيث يقتضي الموضوع استنباط القيم من القرآن الكريم وتحليلها، وإبراز ما تضمنته من مثل وأهداف، ومقارنتها بقيم العلم الطبيعي الحديث.

ولقد قمت بتقسيم البحث إلى أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم، تناولت فيه النقاط الآتية:

الأولى: تحديد مفهوم القيم، ومفهوم العلوم الطبيعية.

الثانية: تحديد مصدر القيم؛ هل هو الله عز وجل أم الإنسان؟

الفصل الثاني: العلم الحديث ومشكلاته، وتناولت فيه المباحث الآتية:

الأول: نشأة العلوم الطبيعية الحديثة، والعوامل التي ساهمت في ذلك.

الثاني: أسس العلوم الطبيعية الحديثة، وفيه محاولة للكشف عن القيم والتوجهات والتصورات المتعلقة بالإنسان والكون والحياة، التي يقوم عليها العلم الحديث.

الثالث: صلة العلوم الطبيعية الحديثة بالقيم: ناقشت فيه العلاقة بين العلوم الطبيعية والدين باعتباره مصدرا للقيم الروحية والإنسانية.

الرابع: مشكلات العلم الحديث، يتضمن بيانا لما أفرزه العلم الحديث من مشكلات تتعلق بالإنسان والبيئة.

الفصل الثالث: القرآن الكريم والعلوم الطبيعية: ناقشت من خلاله النقاط الآتية:

الأولى: هل تناول القرآن الكريم "العلوم الطبيعية"؟ أم اكتفى بالحث على تعلمها؟

الثانية: ما هو حكم العلوم الطبيعية؟ وما قيمتها؟ وما هي خصائص المعرفة العلمية من خلال القرآن الكريم؟

الفصل الرابع: بينت فيه ضرورة القيم، لمعالجة ما أفرزه العلم الحديث من مشكلات، ثم شرعت في بيان القيم القرآنية ذات العلاقة بالعلوم الطبيعية، والتي استخرجتها من الآيات القرآنية التي تناولت الظواهر الطبيعية، إذ لا تخلو آية منها من قيمة عقائدية أو خلقية، وبينت كيف أن هذه القيم ذات أثر في ترشيد النشاط العلمي للإنسان في العصر الحديث.

خاتمة:

وبعد هذه الجولة القرآنية الممتعة والمفيدة، بحثا عن القيم القرآنية ذات العلاقة بالعلوم الطبيعية، من خلال الآيات التي تناولت الظواهر الطبيعية، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1- مفهوم العلم في القرآن الكريم، شامل لكل جوانب العلوم المفيدة، سواء كان مصدرها الوحي أم كان مصدرها العقل أو الحس والتجربة.

2- دعوة القرآن الكريم إلى استعمال المنهج المناسب لطبيعة كل موضوع، فمنهج عالم الشهادة غير منهج عالم الغيب، ومنهج العقليات غير منهج الحسيات.

3- المنهج القرآني في تناول الظواهر الطبيعية، يقوم على دعامتين:

الأولى: تتمثل في الملاحظة والتجربة.

الثانية: تتمثل في القيم المرتبطة بهذه الظواهر.

وهو بهذا، يتميز عن المنهج القائم على الرؤية المادية، الذي يجعل من الكشف عن القوانين التي تحكم الظاهرة الطبيعية، والاستعمالات الممكنة لهذه القوانين في عالم الإنتاج غايته النهائية.

4- القيم القرآنية المتعلقة بالعلوم الطبيعية ضرورية، لمعالجة السلبيات والأضرار الناجمة عن التطور العلمي القائم على الرؤية المادية للكون والإنسان والحياة؛ فالعلوم الطبيعية وسيلة يمكن استخدامها في الخير كما يمكن استخدامها في الشر، ومن هنا تأتي الحاجة إلى القيم القرآنية، كغاية من دراسة الطبيعة، وموجهة لها نحو تحقيق المثل العليا في حياة الإنسان.

5- القرآن الكريم كتاب هداية، يشتمل على ما يحقق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، ويحتوي على ما يمكن أن يعالج ما أفرزه العلم المعاصر من مشكلات.

وهذا ما يجعلنا نوصي بما يلي:

تصحيح منهج تدريس العلوم الطبيعية بإدراج القيم القرآنية، والآيات المتعلقة بالظواهر الطبيعية في الأقسام المتخصصة، لتكوين باحثين قادرين على استيعاب العلوم الطبيعية الحديثة، ومن ثم صياغتها وتوظيفها وفق الرؤية القرآنية.

وبعد هذه الرحلة مع كتاب الله تعالى، الهادفة إلى إبراز ما تضمنه كلام الله تعالى من قيم، يمكن بها معالجة ما تسبب فيه التقدم العلمي في دراسة الطبيعة، من مشكلات وأخطار على الإنسان والبيئة المحيطة به، أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا العمل، وأرجو أن أكون قد وفقت لتحقيق الأهداف المسطرة، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.